



يَا مُبْدِعَ الْأَكْوَانِ أَنْتَ الْوَاحِدُ كُلُّ الْوُجُودِ عَلَىٰ وُجُودِكَ شَاهِدُ
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ أَنْتَ الْمُرْتَجَىٰ وَإِلَىٰ عُلَاكَ عَلَا الْجَبِينُ السَّاجِدُ

جاء عند الترمذي: أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول في صلاته: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض! يا ذا الجلال والإكرام.. يا حي.. يا قيوم!

فقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [حديث صحيح].

هذه رسالة من نبيك ﷺ إلى كل من صرخت الحياة في وجهه: أقبل على ربك، وفرغ قلبك من غيره، ثم ادعه بـ (يا حي.. يا قيوم!)؛ فإنه يجيبك، ويهب لك فوق ما تؤمله.

إِلَيْهِ وَإِلَّا لَا تُشَدُّ الرَّكَائِبُ
وَمِنْهُ وَإِلَّا فَالْمَوْمِلُ خَائِبٌ

نقف مع اسم عظيم من أسماء الله الحسنَى وهو: (القيوم ﷻ):

قال الله ﷻ: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

فربُّنا ﷻ القائم بنفسه مُطلقاً، لا يحتاج في قيامه ودوامه إلى أحد، غني بنفسه عما سواه؛ ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وربُّنا ﷻ هو الذي قامت به جميع المخلوقات؛ من في الأرض والسموات، فلا بقاء لها ولا صلاح إلا به ﷻ، فهي فقيرة إليه من كل وجه، وهو غني عنها من كل وجه؛ حتى العرش وحملته، فإن العرش إنما قام بالله ﷻ، وحملة العرش ما قامت إلا بالله ﷻ.

وربُّنا هو ﷻ القائم على كل العالم؛ العلوي والسفلي، وما فيهما من مخلوقات، في جميع أحوالهم؛ بتدبيرهم وأرزاقهم وحفظهم، وفي كل شؤونهم بالعناية والرعاية، في كل وقت وحين.

بل هو القائم ﷻ على عبادته، المحصي لأعمالهم وأقوالهم، وحسناتهم وذنوبهم؛ فهو الذي يجازيهم عليها في الدار الآخرة، ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

ومن تمام ألوهيته: أن قامت السماوات والأرض واستقرتا وثبتتا بأمره



وقدرته؛ بلا عمد يعمدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

□ أحق من عبد..

فالله هو: الحي القيوم ﷻ، رب العالمين، وأرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين، الذي له الخلق والأمر، وبيده النفع والضرر. المعروف بالفطرة.. الذي أقرت به العقول، ودلت عليه كل الموجودات، المشهود وجوده وقيوميته بكل حركة وسكون.. الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء، ويفرج الكرب، ويقيّل العثرات. المستعان به على كل نائبة وفادحة، والمعهود منه كل بروكرامة.

الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات؛ ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأحق من حمد، وأولى من شكر، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأعفى من قدر، وأكرم من قصد، وأعدل من انتقم. وحلمه بعد علمه، عفوه بعد قدرته، مغفرتة عن عزته، ومنعه من حكمتة.

فهو الله الحي القيوم لا شريك له، والفرد الذي لا ند له: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا يَأْتِيهِ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].



إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

أوضح دلالاته للمتفكرين، وأبدى شواهدة للناظرين، وبين آياته للعالمين، وقطع أعدان المعاندين، وأدحض حجج الجاحدين؛ فاستنارت آيات الربوبية، وسطعت دلائل الألوهية.

فالله ﷻ هو المقيم لمخلوقاته، لا يحتاج إليهم، وهم جميعاً إليه محتاجون، الكل محتاج إليه: الملائكة المقربون، وحملة العرش، وأهل السماوات والأرض، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿إفاطر: ١٥﴾.

العزة له، والجبروت له، والعظمة له، والكبرياء له، والسلطان له، والملك له، والحكم له، والقوة له، والتسبيح له، والتقديس له.. كمل في أوصافه وأفعاله، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

فالله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» أخرجه مسلم.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



فسبحان من أشرقت لنوره السماوات والأرض، وأنارت بوجهه الظلمات!

فسبحان الحي القيوم!

□ اطمئن!

ومن علم أن الله هو القيوم؛ انقطع قلبه عن الخلق، واستراح قلبه إلى خالقه ورازقه ومدبره، ففى النفس حاجة لا يروىها المال، ولا رفعة المكان، ولا المتع، ولا الشهرة..

لا يروىها إلا الإيمان بالله ﷻ، والاطمئنان إليه والتوكل عليه..

فإن الله ﷻ قد قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

اللهم إنا نسألك يا حي.. يا قيوم! أن تغفر ذنوبنا، وتستتر عيوبنا، وتعيننا على طاعتك، وأن تدخلنا الجنة، وتجيرنا من النار.

